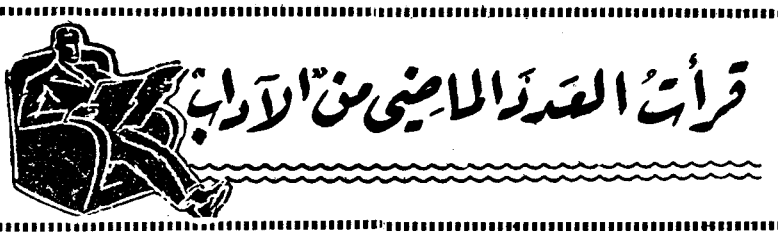

الأبحاث

بقلم الدكتور كمال اليازجي

تناول العدد الماضي من « الآداب » الغراء احاثاً عديدة جاءت على اختلاف موضوعاتها مشتركة في روحها وطابعها التوجيهي . ففي « البدء من جديد » دعوة الى تنشيط المعنوية في التربية الحديثة ، وفي « التاريخ وفلسفة التاريخ » ملحقاً بـ « متى يكتب تاريخنا القومي » توجيه صالح لمؤرخي نهضتنا القومية الناشئة ، وفي « التعريب والمطاوعة » رأي وجيه في معضلة نعانيها كل يوم في تدريسنا وفي تحريرنا وتأليفنا ، وفي « ثلاثة فنانين من لبنان » تعزيز لانتاجنا الفني ووفاء بحق اعلامه ، وفي « بين الادب والاقتصاد » دعوة الى اعادة النظر في بعض الاعتبارات الادبية الجذرية في وقت تضاربت فيه آراؤنا ، وتباينت مذاهبنا وتوجهاتنا ، حتى كاد ادبنا الحديث ان يفقد طابعه .

اما مقال « الناس في بلادي ... » فيعسر الكلام فيه لمن لم يطلع على ديوان صلاح الدين عبد الصبور ، وهو من نحو عام تعليق عليه ، ولا ارى المجال متسعاً للتعليق على التعليق . وكم كنت اود لو ان محرر العدد اثبته في باب نقد الكتب . وكذلك مقال « في ذكرى برناردشو » فهو وان كان من باب البحث ، الا انه اوغل في خصائص المسرحية وغدا اليق بباب القصة والمسرحية منه بباب البحث المجرد ، مما حملني على ان اتخلى عنه تفادياً لحيف اخشى ان الحقه بكاتبه ، وعليه فسأكتفي بتعليق موجز على كل من الابحاث الستة الاولى .

البدء من جديد : رئيف خوري

مقال صديقي الاستاذ رئيف ذكرني بالقول المأثور « الاسلوب هو الاديب » اي ان اسلوب الاديب ينم عن ذاتيته . فالاستاذ رئيف ، اذ يكتب عن « البدء من جديد » يكتب عن مزاج وفطرة ، وعن عقيدة وخبرة . فهو في الظروف التي تقلبت عليه لا يختلف نوعاً عن بطله «بوصابر» ولئن كان عمل هذا في الارض ، وعمل ذاك في التربة والتوجيه ، فان الحزم عندهما واحد ، وكذلك تحدي العقبات بمحيا طلق وعزيمة ماضية . ما احوجنا يا اخي رئيف في ما نعانيه — امة وافراداً — الى مثل هذا الخلق الذي جمع بين الطلاقة والصمود .

ان داءنا في هذا الشرق هو التخاذل والانهيار عند الكبوة الاولى ، فما اعزها موعظة توجه بها ابناء الجيل الطالع ، وما احرانا ، وقد ناجزتنا الاطماع ، ان نتذرع بالجلد ونتسلح بالعزم ، ونعمل على ترميم ذاتياتنا كلما زعزعها الدهر وصدعها العدوان ، الى ان تنهار قوى الشر ، ويكتمل بناء حصن الحق .

التاريخ وفلسفة التاريخ : روبير كامبل

هذا مقال قيم ، عني بكثير من الآراء والنظريات ، المتفق منها والمتعارض . اما حسنته البارزة فايقاف القارىء على احدث الآراء في حقيقة التاريخ ومهمة المؤرخ ، واما عيبه المحسوس فالتكرار في الافكار والتداخل في المادة . لذلك سنكتفي بمناقشة بعض الاحكام الواردة فيه .

يقول صاحب المقال : ان فلسفة التاريخ هي التاريخ نفسه ، وهذا صحيح باعتبار ان التاريخ فلسفة الحوادث . اما انه سجل للحوادث فذلك رأي قديم قد تحول عنه الفكر الناقد الى موضوع العمران البشري بظهور مقدمة ابن خلدون في اواخر القرن الرابع عشر . وقد عبر كاتب المقال عن هذا الرأي حيث اشار الى ان كلمة التاريخ ذات مدلول مزدوج : الاول « مجموع الماضي الذي عاشه الانسان » والثاني « المعرفة التي يمكن ان تؤخذ من هذا الماضي » ثم تمنى لو كانت الدلالة على الغرضين بلفظين مختلفين . وقد اوضحنا ان سرد الحوادث لم يعد في نظر المفكر الحديث هو التاريخ . وانما التاريخ عبر الماضي المتصلة بالمستقبل . فاذا نحن اعتمدنا هذا التفريق بين الغرضين امسكنا عن اعتبار الاول تاريخاً ،

واكتفينا باعتبار المادة الخام للتاريخ ، وحصرنا مدلول التاريخ في الغرض الثاني .

ومما عالجه الكاتب اهمية المؤرخ بالقياس الى التاريخ : هل مهمته التدقيق في اثبات ما حدث ؟ ام هي تقييم الاحداث بارسال الحكم الشخصي عليها ؟ ام هي التكهن في تأثيرها المتوقع في شؤون المستقبل ؟ والواقع ان اهمية المؤرخ ليست في غرض دون آخر من هذه الاغراض . ذلك ان التدقيق في مادة التاريخ ضروري لتقييم الحوادث ، وحكم المؤرخ هو عماد الوجيه العتيد . على ان عملية التقييم التي هي اساس العمل التأريخي هي ايضاً من اخطر مزالقه ، لانها تستند الى العنصر البشري في الانسان . وانى لهذا العنصر ان يتجرد من مؤثرات العرق والمزاج والعرف ، فضلا عن العقيدة والهوى والمصلحة ؟ ! فالمشكلة الكبرى في مهمة المؤرخ انه ان وقف في مهمته عند سرد الحوادث كان جامعاً لمادة التاريخ لا مؤرخاً . وان نخل واختار . وقرر لم يكن في مأمن من افساد التاريخ وتشويه الحقائق واساءة التوجيه ، دون ان يتعمد ذلك .

ويعرض الكاتب ايضاً لاختلاف الرأي في مصدر التاريخ هل هو حتمية الحوادث ، ام حرية الافعال الانسانية ؟ فالرأي الاول يجعل من التاريخ سجلا للوقائع ومن المؤرخ مدوناً لها ، وهو ما يميل الفكر الحديث الى ابطاله . واما الرأي الثاني فهو اساس « علم التاريخ » . وعلم التاريخ ، نظير سائر العلوم الاجتماعية ، لا غنى له عن « التفلسف » لأن عملية التقييم في ذاتها انما هي ضرب من الفلسفة . فالتاريخ وفلسفة التاريخ لا يختلفان في الجوهر ، لكنهما ليسا شيئاً واحداً كما يوشك صاحب المقال ان يقول . والفارق انما هو في نقطة ارتكاز البحث : فالمؤرخ يقيم حوادثه بناء على نظرة فلسفية ، والفيلسوف يحقق رأيه الانساني على اساس فهمه الخاص للاوضاع التاريخية .

متى يكتب تأريخنا القومي : متعب مناف

كاتب المقال على حق في ان تاريخنا القومي لم يكتب بعد . وكأني به على علم بما في مقال « التاريخ وفلسفة التاريخ » فهو يتوق لان يعالج تاريخنا على اساس هذا المفهوم . ومن حسنات الاتفاق ان يجيء المقال الاول ممهداً للثاني ، او ان يثار الثاني على ضوء ما في الاول . ويشترط السيد مناف في التاريخ الذي يتوق الى تحقيقه امرين ليس من السهل الجمع بينهما : فهو يريده بحثاً علمياً مجرداً لا مجال فيه للعنصر الشخصي ، ثم يريده موجهاً بحسب حاجة المجتمع العربي المتجدد ، منسجماً مع شخصية الشعب العربي . وغني عن البيان ان قوام النهج الاول ابادة شخصية المؤلف ، وعماد الثاني توجيه المؤرخ ومقرراته ، فكيف يجتمع السلب والايجاب في مبدأ واحد في وقت واحد ؟ ! ذلك اننا اذا اعتمدنا الشرط الاول عدنا بالتاريخ الى الاكتفاء بتدوين الاحداث ، وهو ما فعله الاقدمون وابى الكاتب ان يعتبره تاريخاً قومياً ؟ واذا تقيدنا بالشرط الثاني جعلنا منه علماً اجتماعياً قوامه شخصية المؤرخ وغايته التوجيه القومي الصالح . وهنا يحق لنا أن نتساءل : الى اي مدي يصلح التاريخ المجرد لان يكون مادة للتربية القومية الصالحة ؟ والى اي مدى تتفق التربية القومية الصالحة مع الواقع التاريخي الصحيح ؟ !

التعريب والمطاوعة : عارف ابو شقرا .

يعالج الاستاذ ابو شقرا في هذا المقال قضية حيوية مازلنا نعانيها منذ طلائع النهضة الراهنة . واذ يعترف ضمناً بان اللغة العربية جديرة بالاقتباس ، خليقة بالتمثل ، بشاهد التوسع الذي حققته ابان النهضة العباسية في التعبير العلمي ، ينحدر الى نقطة الارتكاز في المقال : وهي تحقيق المطاوعة في التعبير المستحدث . وقد اصاب كبد الحقيقة حيث اشار الى وجوب مراعاة انسجام اللفظة المقتبسة مع قواعد اللغة بحيث تخضع خضوعاً تاماً لقواعد الاشتقاق والتصريف . على ان هنالك امراً هاماً لابد من اخذه بعين الاعتبار لدى المفاضلة بين اللفظ المعرب واللفظ الموضوع للمعنى الجديد ، وهو انه اذا كان في اللغة لفظ يعبر عن جوهر المدلول الطارئ او الفكرة الاساسية فيه ، يفضل حينئذ استخدام اللفظ القديم الموجود للمعنى الجديد الطارئ على سبيل التوسع في الاستعمال ، كما توسعنا في لفظة « قطار » فدللنا بها على وسيلة النقل المعروفة بعد ان كانت دلالتها على الرتل من الجمال ، وكما توسعنا في لفظة « مقود » فاطلقناها على الدولاب الموجه للسيارة مستعارة من ازمة الحصان . ولقد درجنا على هذا النحو في الفاظ كثيرة استساغها الذوق ، وتمثلتها اللغة ، نظير :

الطائرة والسيارة والباخرة ؛ فان اللفظة العربية مع ما تحملته من توسيع الدلالة ، أشهى من الأصل المعرّب ، وهي الى ذلك طيعة مرنة لأنها من صلب اللغة ؛ وليس الذي اقصده ان نعود الى الألفاظ المحنطة فنحاول اقحامها بين التعابير الحية نظير ما اقترحته بعض المجامع العلمية في مثل لفظة ظظر للفيلا ، بل ان يكون الاختيار من بين الالفاظ المألوفة ، او على الاقل مما هو خفيف على اللسان شهي في الآذان .

اما اذا كان المعنى الطارئ منقطع النظير في اللغة فالتعريب لا مفرّ منه . وعندها يبقى علينا ان ننحت اللفظة المعربة بحيث تنصاع لقواعد اللغة فتغدو مطواعة ، كما في فعل « تلفن » من « تليفون » على ما اشار الاستاذ ابو شقرا في مقاله القيم .

ثلاثة فنانين من لبنان : قيصر الجميل

انني لأغبط الاستاذ الفنان قيصر الجميل على هذا المقال الفريد المشرق في الفن اللبناني الفتي ، واشكر له هذه الحساسية بحاجة الجيل المثقف الى التربية الفنية ، وبحق الجيل على الفنان في مثل هذا التوجيه . ثم انني اكبر فيه هذه المقدرة على عرض الدقائق الفنية بمثل هذا الوضوح وبمثل هذا الاسلوب الساحر . حقاً انه يتحكم بالقلم كما يتلاعب بالريشة !

هذا جل ما استطيع ان اقوله بشأن مقاله الساحر . اما أن اجول معه في تحليل آثار الفنانين ، فانا لا ادعي الكفاءة لذلك . الا انني اتمنى على الاستاذ قيصر ان يوالي بانتظام مثل هذه الاحاديث الشائعة ، وان يأخذ على عاتقه مهمة تثقيف الجيل الناشئ تثقيفاً فنياً . فليس بين وسائل التهذيب ما يرفع النفس ويصقل الطبع مثل التوجيه الفني .

بين الادب والاقتصاد : محمد مفيد الشوباشي

اول ما لفت نظري في هذا المقال قول محرر الآداب في الكلمة التي قدمها بها المقال الى القراء « ... ونحن لا ننشر هذا المقال ايماناً منا بصحة النظرية التي يقوم عليها ، بل ننشره لندعو الادباء والقراء الى مناقشته التماساً لوجه الصواب في الموضوع » . والذي يبدو ان المحرر يعارض كاتب المقال في وجهة نظره ، ولذلك يدعو الادباء للوقوف الى جانبه في المعارضة . ولعلي اول من يقبل هذا التحدي ويتطوع لتأييد وجهة نظر الكاتب .

يقارن الاستاذ الشوباشي في مقاله هذا بين المذهب المثالي الذي يقول بالفن من اجل الفن ، ويبحث عن الحق في الفكر الانساني لا في واقع الحياة ، وبين المذهب الواقعي الذي يقول بالفن من اجل الحياة ، ويبحث عن الحق في شؤون الحياة الانسانية . ومع انه لا ينتقص من تأثير المذهب المثالي في صقل النفس وتهذيب الطبع ، الا انه يقرر بانه معزول عن واقع الحياة ، يستمد حافزه من خيال الانسان لامن ظروف حياته . وفي هذا الذي قاله كثير من الحق . ثم انه يشطر ارباب المذهب الواقعي الى فئتين : فئة الواقعيين الماديين وفئة الواقعيين الفلاسفة ، ويميز بين الفريقين بوصف ادب الفئة الاولى بانه ادب وصول والتزام ، اذ هم يحملون الادب على السلوك في السبل التي تفرضها الظروف المادية ، ويجعلون منه وسيلة لتحقيق الانقلاب الاجتماعي الذي ينشدون . ويصف ادب الفئة الثانية بانه يستلهم ظروف الحياة الواقعية ، وينطلق من ثم في تصوير ما يوحيه هذا الواقع ، بعد تركيز الاهمية على الاعتبارات المعنوية لا المادية . وفي رأي الكاتب ان الواقعية الحقيقية هي التي تكتفي بان تستمد موضوعها من واقع الحياة ، وتأبى ان تسخر انتاجها لخدمة الواقع الاجتماعي المادي ، وان تقف عليه جهودها .

ونحن اذ نقف الى جانب الاستاذ الكاتب في ما قرر ، نشكر له هذا التمييز الواضح بين الواقعية الوصولية والواقعية الفلسفية ، ونرى ان الاولى تنتقص من قيمة الادب ، وتحيله من غاية سامية الى وسيلة وضيعة ، في حين تحافظ الثانية على مكانة الادب كفن طليق ، وتجني منه الفوائد الجمة ، دون ان تسخر قواه لاغراض معينة .

كمال اليازجي
الجامعة الاميركية في بيروت

القصص

بقلم عبد اللطيف شراره

الحظ الغريق بقلم : احمد سويد

هذه أقصوصة تصف الجانب المظلم من حياة القرية اللبنانية في ظل الاقطاع ، وأعني به – أي بالجانب المظلم – وسيلة العيش ، أو تحصيل الرزق . وقد برع الأستاذ سويد في تناوله حياة القرية ، واظهار ما يعتورها من آلام ، وما يختلج فيها من أوصاب ، خلال هذه الفترة من تاريخنا الاجتماعي الراهن ، وهي فترة انتقال من النظام الإقطاعي ، الى بناء مجتمع جديد ، متفتح على ألوان الحضارة ومقوماتها ، على المدنية الآلية وأسبابها . وفي إنتاجه القصصي السابق ما يؤكد براعته هذه ، ويضعها موضع اليقين .

أبطال هذه الأقصوصة ثلاثة : عبد الجبار ، وحميدة زوجة عبد الجبار ، والبك حمدي . الأول قروي مات ثوره وفقد بفقده وسيلة معاشه واضطر ،

على إبائه الشديد ، إلى التماس البك في أن يوجد له عملا يدر عليه ما يقتات به هو وأسرته الكبيرة . والثانية امرأة ساذجة ولكنها طموح ، كانت تتطلع إلى اليوم الذي يصبح فيه زوجها موظفاً بلهفة حارة ، والثالث « تاجر نفوذ » يفيد من فقر الفلاحين وتعاسة وجودهم ليزيد في ثروته ، ووجاهته ، وتحكمه ، كان منه أن أعطى عبد الجبار بطاقة توصية لتوظيفه لقاء صك بمبلغ من المال ، ولكن إباء ذلك القروي حمله آخر الأمر ، على إلقاء تلك البطاقة في النهر ، وهي التي تصمه أنه « أحد رجال البك » .....

الموضوع واقعي ، وطريف ، ولكن طريقة السرد يشوبها التكلف ، وتنأى بالقصة عن جوها الذي تدور فيه ، بحيث تشعر أن الكاتب « يتدخل » تدخلا لا مبرر له في أحاسيس أبطاله ، في تعبيراتهم ، في تصوراتهم ، وأخيراً في أفكارهم . وهو إذ يقوم بذلك ، لا يقوم به عن سابق إدراك لموقفه ، أو وعي منه في أدائه ، وإنما يجري به عفواً ، وبصورة أوتوماتية .

تأمل ما تقوله حميدة لزوجها الذي تململ من صلعته وقد أبصرها في المرآة : « اطمئن يا عزيزي لن يسلبك الصلع شيئاً من فتوتك ، ورغم ذلك فالانكفاء بسيط لا يستحق الاهتمام »

هذه ليست لغة قروية ساذجة ، ولا هو أسلوب امرأة لا تعرف من الدنيا غير زوجها وأولادها ، ولم تسمع في حياتها غير « بيان » القرويين البسطاء في مخاطبة الأزواج . هذه الكلمات : « إطمئن » ، « فتوة » ، « رغم ذلك » ، « الانكفاء » كلها من كلام أحمد سويد المثقف ، المحامي ، القاص ، الأديب ، وليست من كلام حميدة القروية . وذلك هو معنى تدخل الكاتب في أحاسيس أبطاله وتعبيراتهم دون مبرر ! وشبيه بهذا موقف عبد الجبار ، لا في التعبير ، بل في التفكير ، إذ تلمس أن القاص نفسه يولي بطله الإعجاب والحب والإكرام ثم لا يني ، تبعاً لذلك ، عن تقديم عواطفه وأفكاره ، بما يند عن جوها الذي تنبت فيه .

قريباً

في خدمة طلاب الفلسفة العربية

كتاب

النصوص السائغة

المشتمل على مختارات ميسرة من تراث العرب الفكري

في طبعة جديدة منقحة مشروحة

لواضعه

الدكتور كمال اليازجي

الاستاذ في الجامعة الاميركية

في بيروت

والغريب في أمر هذه الأقصوصة أنها تظل حية ، متحركة ، قوية على الرغم من هذا العيب الفني في طريقة سردها . ومرد ذلك — اي مرد الغرابة — أن المؤلف صادق ، مؤمن ، مخلص ، وموهوب في تتبع تصاريف الحياة وفهم أسرارها ، فاذا لم يوفق في القالب كان القلب عنده دوماً قيماً ، فلا يحس القارئ إلا وهو مأخوذ بالقلب ، وإن لم يعجبه القالب .

مؤهـــلات : بقلم سميرة عزام

« مؤهلات » حكاية — لا قصة — صبي صغير تشوهت يده ، ومضى يتسول في الشوارع ، حتى إذا أتيح له من يداوي يده الشوهاء رفض أهله المداواة ، لسبب بسيط ، هو أن تشوهها ، أو منظرها المؤلم على الأصح ، كان يثير الشفقة في نفوس المحسنين ، ويزيد في دخل الصبي من تسوله .

وضعت الآنسة عزام هذه الحكاية بضمير المتكلم . والمتكلم هو الطبيب الذي تخصص في الجراحة التجميلية ، وأسعفته مهنته في محاولة تطبيب الصبي ذي اليد الشوهاء .

سبق لي أن تحدثت قبل اليوم ، وفي هذه المجلة نفسها ، عن « فن الحكاية » وذكرت أنه فن نسائي خالص ، بمعنى أن النساء يتفوقن فيه على الرجال ، غير أن الآنسة عزام أفقدت حكايتها هذه طلاوتها حين لجأت إلى « ضمير المتكلم » واصطنعت لسان جراح ، فالأمر هنا ، أي في موضوع الحكاية ، أيسر من أن تأخذه بالحيلة البيانية ، واصطناع ما لا حاجة إلى اصطناعه ، فالقاص لا يلجأ إلى ضمير المتكلم الا حين يواجه مشكلة في « الإحساس » وفي طريقة بيانه والتعبير عنه ، وقلما يتفق له أن يفلح في استعمال ذلك الضمير ، على لسان من هو بعيد عن عمله وطرائق تفكيره وآفاق وجوده ؛ وأحسب أن الكاتبة بعيدة عن جراحة التجميل ، ولو روت الحكاية بلسان « ممرضة » مثلا لوفقت في سردها ، وكانت أقرب إلى واقع الحياة .

ويتضح لك اضطراب موقف الآنسة من خطتها في العرض ، حين تسمع أشخاص حكايتها يتكلمون ، فالصبي المشوه يجيبها إذ تسأله عن حاله بقوله : « إن إثارة شفقة الأغراب الكثيرين هنا ليست عسيرة ، فأنا ما أكاد أرفع يدي إليهم حتى يلقوا إلي بربع ليرة ... »

هذا ليس جواب صبي يمارس التسول ، وهذه العبارات ليست عباراته ، لأنها تنبيء عن « وعي » دقيق لموقفه في الحياة ، وبذلك وحده يخرج عن كونه « صبياً » ليدخل في عداد الرجال ، والرجال الواعين أيضاً ! ! ..

والنقطة الأخيرة التي يثيرها « أسلوب العرض » في هذه الحكاية ، هي أن الطبيب الجراح لم يفطن إلا بعد زمن طويل إلى مداواة الصبي ، والمفروض في مثل ذلك الطبيب أن يفطن إلى هذه القضية منذ أول لحظة ؛ وعدم فطنه هذا ، يؤكد أن الكاتبة لم توفق إلى اصطناع ضمير المتكلم في سرد حكايتها ...

المزيفون ... والثورة العظيمة — بقلم مطاع صفدي

يحاول الأستاذ صفدي في قصته هذه أن يصور الفرق العظيم بين « النضال الكلام » و « النضال العمل » فأرسل أحد الأساتذة من دمشق إلى معسكر ثوري في الجزائر ، وراح يقارن بين ما يجري في دمشق ، وما يجري في حياة الثوار الجزائريين ، وسبيله إلى عقد هذه المقارنة ، سرد حكايات من أوضاع دمشق ، ووصف البلاء الذي يعانيه مجاهدو الجزائر : في « سادية » الفرنسيين ، وخيانة التعاونيين ، وهول المعارك التي تنسف فيها الأحياء ، ويقتل بها الأخ

أخاه ، ويفترق المحب عن حبيبته ، وتنتشر فيها الأشلاء والشظايا وتتهدم البيوت على من فيها من الأطفال والنساء والشيوخ .

أما القصة فتضيع .. تضيع وسط ركام من القصص الفرعية ، والاستطرادات المحبوكة ، والتذكرات الشخصية ، والملاحظات العابرة ، والحكايات الموصولة ؛ وإذا بالقارئ يشعر أنه أمام « لوحات » فنية ، أو أمام فلم بتعبير آخر ، تتوالى فيه الصور ، دون أن تجتذبه القصة بموضوعها — ولها أكثر من خمسة موضوعات ! — أو حوارها ، أو أحداثها ، أو طباع أبطالها ، أو تسلسلها ، أو أفكارها ، أو خاتمتها ، وإنما يجتذبه فيها عرض الصور ، وعرض الأحداث ، وعرض الموضوعات المتعددة التي تمر بها في استطراد يمكن القول : إنه منطقي ، سليم .

هذا يعني أن قصة « المزيفون ... والثورة العظيمة » خلاصة رواية طويلة ، وما هي بالرواية التي تستهوي القارئ بمضمونها الفكري ، وإنما تستهويه بصورها الحية ، الواقعية ، المنتزعة من تجارب صحيحة يعانيها أهل دمشق اليوم كما يعانيها أهل الجزائر ، فهي أفضل ما يمكن أن توصف به « رواية سينمائية »

إذا كان الأستاذ صفدي قد كتبها بهذه الروح ، وفي هذا الاتجاه ، فلا ريب أنه نجح إلى أبعد مدى . أما إذا كان يحسبها قطعة فنية ، أو قصة أدبية ممتعة ، فقد أساء اليها لأنه وضعها في شكل قصة قصيرة ، ولم يطلق لها المدى الصحيح الذي تنطلق فيه وهو « الرواية ». وليس للقارئ إلا أن يعيد قراءة القسم الأول منها « إنهم ينسفون الحي الشمالي ... » وما يعج به هذا القسم من أوصاف ، والتفاتات ، ومشاهد ، ليدرك أن الأستاذ صفدي استعجل في وضع قصته ، وأنه كان « عقلانياً » أكثر مما كان فناناً .

وعقلانيته هذه واضحة في الخطة التي رسمها لقصته ، في العنوان الذي وضعه لها ، فهو « يفكر » في الموضوعات التي يعرضها ، و « يفكر » في الغاية التي يستهدفها من كتابته ، ثم يظهر عليه أثر هذه « المعاناة الفكرية » ويفقد بذلك جمال البساطة ، وأريحية الفن المسترسل مع الطبيعة ، المتأثرة بالواقع ، الجاري مع الأحداث . هو يفقد ذلك كله لأنه « يحاول » أو يقصد إلى فكرة ، وإن نجحت محاولته ، وبلغ ما قصد إليه .

مسكين : بقلم البرتو مورافيا

كاتب هذه القصة إيطالي . وموضوع قصته هو هذاك « السر » الذي يحمل المرأة على أن تحب ، وقد أوضحت الكاتبة الإيطالية الدكتورة « جينا لومبروزو » — وهي من أشهر سيدات العصر — في سفرها النفيس « روح المرأة كيف أن المرأة تؤخذ بالمسكنة ، ويأسرها في الرجل شعورها أنه مضطهد ، ومحروم من العدالة ، وأنه ضحية قوى غير منظورة ، في الطبيعة ، وفي المجتمع وفي الحياة .

وليست قصة « مسكين » التي نقلها الأستاذ إدغار سركيس غير تأكيد لهذه النظرة التي سادت البحث في نفسية المرأة ، وانتشرت من بعد لدى الناس ولا يبعد أن يكون مؤلفها — أي البرتو مورافيا — متأثراً بما كتبته الدكتورة لومبروزو الإيطالية .

بيد أن أسلوب القصة ، إذا خلينا موضوعها جانباً ، يشير إلى أصالة فنية كبيرة ، ويدل على أن كاتبها واحد من الموهوبين في العرض والأداء ، أنه قاص ماهر بتعبير آخر ، وترجمتها التي قام بها الأستاذ إدغار سركيس بارعة فيها سلاسة وحسن تعرف بالعبارة العربية ...

عبد اللطيف شراره

القصائد

بقلم الدكتور مصطفى الشكعه

تسلمت العدد الماضي من « الآداب » ولكن لا كما أتسلمه في طليعة كل شهر من بائع الجرائد في القاهرة بل قدمته الي في هذه المرة يد كريمة هي يد الأخ الكريم الدكتور سهيل ادريس . وانتحيت مكاناً هادئاً على روابي « بكفيا » أفض الرتاج الورقي للعدد الجديد ، وكعادتي دائماً بدأت في تصفح ما حوى بين دفتيه من قصائد .

أقبلت على شعر هذا العدد بشغف شديد ، ولكن لست أدري لماذا قفز إلى مخيلتي وأنا أقرأ بعض قصائده رأي الزميل الأديب الأستاذ كاظم جواد في أحد الأعداد السابقة من أن الاتجاهات الواقعية بعد أن اصبحت وقفاً على بعض الأدعياء جرت الأدب العربي الحديث إلى ملتويات معتمة وإلى كوارث وانتكاسات مريرة ، وأن الشعر الحديث وإن كان قد بدأ يتميز عن الشعر

تصدر قريباً

قناديل اشبيلية

مجموعة قصصية

بقلم الدكتور عبد السلام العجيلي

منشورات دار الآداب : بيروت

الكلاسيكي في أول الأمر باعتماده على قوالب الشعر الحر إلا أنه ما لبث أن أهمل الشكل على حساب المحتوى فأصبحت قصائده هزيلة البناء نثرية التعبير حتى ليصح ان يقال عنها « نثر مشعور » .

وقفز إلى ذهني أيضاً بعض « الاتهامات » كما حلا لصديقنا الشاعر محمد الفيتوري أن يسميها من أن هناك بين جمهور شعرائنا الشبان تجارب غير ناضجة أو متكاملة حولت الشعر في بعض الأحيان إلى أدراج خشبية مكتظة بالتقارير وأن المفاهيم الجانبية المنحرفة لقضية الشعر الحديث قد حولته من قضية خطيرة كبرى إلى قضية شكلية مبتورة .

والواقع أن قضية الشعر في نظري ليست إلا أناقة في التعبير في نطاق إطار الصورة الكبرى التي يستهدفها الفنان والفكرة المدروسة الكاملة ، بمايستتبع ذلك من تنسيق الألوان وتوزيعها في ذوق وأناقة بحيث تنتهي بنا إلى لوحة جذابة متسقة القسمات منسجمة الظلال مليئة بالانفعالات الصادقة غير المتهالكة .

ولذلك فإني أتابع الموجة الجديدة عند شعرائنا الشبان بشيء من التحفظ والاحتياط ، لأن جانباً منهم قد وجد فيها فرصة للسلامة والهروب من بعض القيود التي لابد منها ومن التفعيلات العروضية التي لا مناص للشعر السليم من اقتنائها ، وعمدوا إلى أن يقذفوا في إسماع القراء بأقوال هزيلة المعاني مهلهلة السبك ليست من الشعر في شيء إلا أنها تؤذي السمع والحس والفكر والوجدان فأصبحت ، كما قال بحق الصديق كاظم جواد نثراً مشعوراً .

وبعد فلست أريد بذلك القول شاعراً بعينه فما أحببت يوماً أن أوذي إنساناً في شعوره أو أعرض به في فنه ، فالميدان جديد والدرب طويل ، وإنما هي خطرات سريعة اردت أن يتمثلها كل من حاول التجديد في هذا الميدان البكر الخطير .

بعد الجزر : سلمى الخضراء الجيوسي

لست أدري لم عمدت إلى السريالية في قصيدتك يا أختاه ؟ إنها رثاء حب أو رثاء حبيب ... حب عفيف وحبيب كريم سمح شجاع ، وطبيعة الرثاء والبكاء أبعد ما تكون عن السريالية والغموض . ولكن هل هي طبيعة الأنثى الحيية الخفرة تلك التي دفعتك إلى أن توسدي عواطفك الحبيسة هذا الإطار الغامض من القول ؟ إنك بدأت واضحة رائعة في قولك :

بالأمس ، بالأمس القريب — كانت لنا الدنيا وكان لنا الوجود — وكل أسرار الحياة ، وكل أحلام البشر — ولأجل قبلتك الحبيبة — كانت تحول عصارة الموت الزؤام — إلى رحيق سال من جنات عدن ، من فرات — يا منتهى الأشواق بالأمس القريب .

فلماذا أحتلت على نفسك بعد ذلك وحلت بينها وبين الانطلاق ؟ إن الشعر هو المهرب الحاني الذي يلجأ اليه كل محزون كئيب فيلقي في رحابه بكل ما في نفسه من أسى وشجن ، إنه الدمعة النافرة المتأرجحة على مهاوي الجفون والزفرة اللاهثة الحبيسة في حنايا الضلوع إذا سقطت الأولى وصعدت الثانية فقد أصابت النفس ارتياحاً بعض الارتياح ، وهدوءا بعض الهدوء ، فأطلقي نفسك الرائعة الشفافة على سجيتها ، وأفصحي عن ذات إحساسك إلى سن قلمك المرهف فسيحمل القرطاس عنك بعض عبء نفسك وسيحملنا نحن القراء عنك بعض آلامك ولا تعمدي إلى الفلسفة فتقولي :

سكران هذا العصر بالمجهول لا يبغى سواه
وبقوة العقل العجيبه

فإن هناك فجوة تفكيرية بين هذه الفقرة وبين سابقاتها من قصيدتك « الحازرة »

ساعة في الجزيرة : فدوى طوقان

وهذه قصيدة أخرى لشاعرة أخرى من شاعراتنا اللاتي يطلعن علينا في اكثر ما يكتبن بالجميل الرائق من القول وقد تختلف قصيدة فدوى عن قصيدة سلمى في كثير ، فقد عمدت كلتاهما إلى الاستهلال العاطفي الغزلي ، إلا أن الاستهلال في القصيدة الأولى كان مقدمة للانتقال إلى عالم من الحزن والرثاء ، أما الاستهلال في الثانية فهو مقدمة لافتراض وقوع المكروه .

وفدوى حينما تتكلم عن الحاضر تعبر عن ذات نفسها تعبيراً واضحاً لالبس فيه ولا غموض ولا تهرب ولا تحايل ، إنها آمنت بالشعر فأودعته ذوب وجدانها وبثته كل احاسيس السعادة التي عاشتها وتعيشها ثم انثنت فشكت اليه هواجسها المستقبلة ومخاوفها الخبيئة وما يمكن أن يباكرها وصاحبها من غير الزمان . إنها — ولا بأس — صريحة في قولها :

هنا نحن ، هذي يدي في يديك — ونار الحياة تدب وتسرب منك إلى ومني اليك — وها نحن بعد الطواف البعيد — معاً نستريح ، معاً نستزيد — هوانا الجديد هوانا الوليد .

وإنها لحريئة رائعة في قولها :

وشمس الشتاء ، حنون الضياء — تضم كلينا وتحنو علينا وتفضي الينا بسر جديد — لذيذ نخبئه في دمانا — فيذكي هوانا — ويربطنا بشعور جديد .

ولكن ما الذي دفع بفدوى إلى الانتقال هكذا من عالم الحاضر السعيد إلى عالم المجهول المظلم ؟ ومع ذلك فلا عليها إذا ما اتجهت بتفكيرها إلى المجهول ، فمن منا لا تسبح خيالاته وأوهامه في غمرة الشك والأسى إلى المستقبل البعيد المغلف بغلالات كثيفة من الشك والمخاوف ؟ ولكنها صورت لنا حاضراً سعيداً لذيذاً عاشت فيه الحياة — كل الحياة — ضاحكة باسمة ، فلماذا لا يكون المستقبل كذلك ؟ لماذا تصور لنا الغد مخيفاً مدمراً . لماذا تلفه بهذه المسحة الكئيبة المدمرة ؟

وقد تتبدل أحلامنا ، وقد تتحول أيامنا — فلا أنت من بعد أنت ، ولا أنا ما كنت قبل — وقد أنتهى ، بنفسك يوماً فلا من أثر — بنفسك مني ولا من صور — كأن لم أكن عالماً تزدهي — بكونك تملك آفاقه ، بكونك تلهب اشواقه .

ولكن مع ذلك فهي صورة قوية حية نابضة ، ومع النهاية السعيدة التي حاولت فدوى أن تنهي بها قصيدتها حين عادت إلى احاسيسها السعيدة في الجزيرة بحضن الظهيرة ، مع ضخامة المحاولة وعنادها ، فإنها قد عجزت عن أن تنقلنا من مخاوف المستقبل المجهول إلى سعادة الحاضر اللاهي لأن انفعالاتها بالمجهول كانت أقوى من الرجعة ، الرجعة بنا الى السعادة واللذة .

ليتها انتهت بقصيدتها خائفة شاكة مذعورة إذن لانتهت نهاية قوية رائعة .

وجودية : نزار قباني

لنزار قباني طابعه الخاص به وهو طابع الأناقة في التعبير والتصوير بل الأناقة حتى في طباعة دواوين شعره . ولنزار كذلك قصائده المتشابهة في الأهداف المتقاربة في الموضوع وجلها إن لم تكن كلها تجري حول المرأة مثل الضفائر السود ، شمعة ونهد ، إلى ساق ، حلمة ، إلى مضطجعة ، المستحمة ، طائشة الضفائر ، مصلوبة النهدين ، فم ، مانيكور ، ثوب النوم الوردي ، المايوه الازرق ، حصر ، إلى غير ذلك من الموضوعات التي تخص المرأة والمرأة وحدها ، فإذا ما طلع علينا نزار بقصيدته « وجودية » فإنما هو سائر على دربه ، مخلص لمذهبه ، ولا بأس على نزار في ذلك فقد دافع عن مذهبه هذا في مقدمة ديوان « طفولة نهد » . ولا زلت أذكر تلك المناقشة الحامية التي جرت يوم صدور الديوان المذكور في جلستنا الأدبية الدائمة بأحد مقاهي الجيزة بين الاصدقاء انور المعداوي وانور فتح الله وزكريا الحجاوي وغيرهم ممن غابوا عن الذاكرة لتقادم العهد ؛ ورغم اختلاف وجهات النظر في موضوعات نزار إلا اننا اتفقنا جميعاً على أنه شاعر ذو مذهب جدير بالتقدير والاعجاب .

سطرت هذه المقدمة الموجزة لكي انفذ منها الى « وجودية » نزار . ويبدو لي ان نزار وقد كتب قصيدته عن وجودية باريسية قد اضطر لأن يتقمص

شخصية الشعر الفرنسي فكتب لنا قصيدة عربية على الطريقة الفرنسية ، الأمر الذي لم نألفه منه في مجموعاته الكثيرة السابقة . وأعتقد أني لست مبالغاً إذا قلت اني ما شعرت مطلقاً أثناء قراءتي للقصيدة أنني أقرأ قصيدة عربية لشاعر عربي مثل نزار قباني . هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن استهلال القصيدة كان فاتراً أكثر مما ينبغي ، لأنه كان بعيداً عن طبيعة الشعر وسبحاته مع أن القصيدة صاخبة في روحها وفي معانيها ومراميها . لم يكن الشاعر في استهلاله مهوماً تهويماته الرائعة التي زفها الينا بعد ذلك في قوله :

وخفها المقطع الصغير – سفينة مجهولة المصير – تقول للجاز ابتدئ – أريد أن أطير – مع العصافير الشتائية – إلى مسافات خرافية – أريد أن أصير – اغنية أو جرح أغنيه – تمضي بلا اتجاه – تحت المصابيح المسائية – في حارة ضيقة – في ليل باريس الرماديه .

تهويمة رائعة ولاشك وسبحة من سبحات نزار الجميلة . وبعد فإن «نزار» لم يصف لنا « وجودية » ولكنه وصف لنا « الوجودية » كلها :

الغائبون : ابو المكارم عبد الله

هذا شاعر محب مهاجر لم ينس في غربته حب بلاده ولا حبيبته في بلاده ، إن قصيدته خطاب في ثوب شعري ولكنها سيمفونية قصيرة تأخذ بمجامع السمع والقلب :

سأعود كالفجر المرف على السنابل والحقول
كالغيم في آذار ، كالموج الحنون
كالظل تحت جدائل السعف المترب الذيول
كالحق عند مآبه بيد اليقين

صياغة جميلة لمعان جميلة لأحساس جميل فيه قوة التعبير والتمكن من اقتناص الألفاظ العذبة لمعانيه ، إنه ينقل الينا إحساسه كاملا ، بل هو ينقلنا اليه فنلمس فيه خلجاته ونبضاته في غربته ، وهو مشوق لأن يؤانس صاحبته بأحاديث الغائبين وهي كثيرة لذيذة يجمعها في قلبه لكي ينفضها عن ذات نفسه وقت اللقاء .

كان لي قلب : احمد عبد المعطي حجازي

كنت أحب أن يكون عنوان هذه القصيدة « كان لي عشيقة » بدلا من عنوانها الذي اختاره لها صاحبها ، أما صاحب القلب فهو منشيء قصيدة « الغائبون» ، وإلا فكيف طاوعك قلبك يا أخي إذا كنت من اصحاب القلوب أن تقول :

وكنت بحافة المخدع
تردين أنبثاقة نهدك المترع
وراء الثوب

هذا مذهب امرئ القيس وعمر بن ابي ربيعة ، ولم يقل واحد من هؤلاء أنه محب أو صاحب قلب . إنه مذهب اللذة .

ثم لماذا هجرتها ؟ الأنك « قرأت رواية عن شاعر أذلته عشيقة ، فقال وداع » إن عشيقك لم تذلك ، بل العكس ، إنها طيبة بشهادتك

« وكنت ترين في عيني حديثاً كان مجهولا
وتبتسمين في طيبة ، وكان وداع
وأقسم لم أكن صادق ، وكان خداع »

إن مثل هذه الهنات تخل بوحدة القصيدة فلا ينبغي للشاعر أن يناقض نفسه بنفسه في قصيدة واحدة .

ولكن مع ذلك كله ، فالشاعر ذو نفس طويل وفيه قدرة حية على التصوير الجميل والوصف الدقيق في إطار من القول الرقيق كوصفه لقريته عند الغروب وسفرته واغترابه ، وإذا صرفنا النظر عن بعض الهنات فالقصيدة طيبة .

مصطفى الشكعه

دار الآداب تقدّم

فؤاد الشايب
مؤلف « تاريخ جرح »

يطلع على القراء العرب
بعد صمت عشرة أعوام

بقصة كل موظف عربي

- مأساة نفس في صراعها مع عبودية الأقدار
- حكاية جيل يبحث عن مثله
- حياة تروى وقائعها يوماً بعد يوم في أوراق خلفها وراءه موظف

يصدر قريباً